قل سبحانه ربّ احكم بالحق وقال ربّنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقال حاكيا عن ابرهيم ولا تخزني يوم يبعثون فان قيل هلا اجاز على هذا ان يقول ربّنا لا تظلمنا ولا تجر علينا فالجواب انما لم يجز ذلك لأن فيه تسخطا من التأويل وانما استعمل ذلك فيمن جرت عادته بالجور والظلم وليس كذلك ما نحن فيه وهب لنا من لدنك رحمة اى من عندك لطفا يتوصل به الى الثبات على الايمان اذ لا يتوصل الى الثبات على الايمان الا بلطفك كما لا يتوصل الى ابتداء الا بذلك وقيل نعمة انك انت الوهاب المعطى للنعمة الذى شأنه الهبة والعطية ربنا اى ويقولون يا سيدنا وخالقنا انك جامع الناس ليجزاء فى يوم لا ريب فيه اى لبس فيه موضع ريب لوضوحه وهذا يتضمن اقرارهم بالبعث ان الله لا يخلف الميعاد اى لا يخلف الوعد وقيل هو متصل بما قبله من دعاء الراسخين فى العلم وان خالف آخر الكلام اوله فى الخطاب والغيبة فيكون مثل قوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم وتغديره فاغفر لنا انك لا تخلف ما وعدته وقيل انه على الاستيناف وهو اخبار الجبار فيكون اخبارا عن الله تعالى قوله تعالى

ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار اية الوقود الحطب والوقود ايقاد النار المعنى ثم بين سبحانه حال الذين فى قلوبهم زيغ فقال ان الذين كفروا بايات الله ورسله لن تغنى عنهم اى لن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا قال ابو عبيدة من هنا بمعنى عند وقال المبرد هى على اصلها الابتداء الغاية وتقديره لن تغنى عنهم غناء ابتداؤه منها وقيل معناه من عذاب الله شيئا واولئك هم وقود النار اى حطب النار

يتقد النار باجسامهم كما قال فى موضع اخر حصب جهنم قوله تعالى

كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب اية اللغة الدأب العادة يقال داب يدأب دأبا ودأبا اذا اعتاد الشئ وتمرن عليه والدأب الاجتهاد يقال دأب يدأب فى كذا دأبا ودؤبا اذا اجتهد فيه وبالغ ونقل من هذا الى العادة لأنه بالغ فيه حتى صار عادة له قال رؤبة لا ينجلى الغىّ ثم لا اذا بنى الى الليل الا ان يعرجى طفل والذئب والحوم واحد يقال اذئب فهو مذئب والذئب التلو للشئ دنيئة اذا تلاه والذئوب الدلو لانها تالية للحبل والجذب والذئوب النصيب لانه كالدلو فى الانقسام والذئوب الفرس واوفى شعر الذئب واصل الباب التلو فالذئب الجرم لما يتلوه من استحقاق الذم كما ان العقاب سمى بذلك لأنه يستحق عقب الذنب الاعراب الكاف فى قوله كدأب متعلق بمحذوف وتقديره عادأتهم كعادة آل فرعون فيكون الكاف فى موضع رفع بأنها خبر للمبتدإ ولا يجوز ان يعلق بما كفروا لأن اصله الذين فانقطعت بالجر ولكن جاز ان يكون فى موضع نصب بوقود النار لان فيه معنى الفعل على تقدير يتقد النار باجسامهم كما يتقد باجسام آل فرعون كذبوا جملة فى موضع الحال والعامل فيه المعنى فى دأب آل فرعون وقد معتدة معه المعنى عادة هؤلاء فى التكذيب بك وبما انزل اليك كدأب آل فرعون اى كعادة آل فرعون فى التكذيب برسولهم وبما انزل اليه عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك والسدى وقيل معناه اجتهاد هؤلاء الكفار فى مقرك وابطال امرك كاجتهاد آل فرعون

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)